محمد سعد شوشة

اعتصموا بنظام

.. إلى الشباب المعتصم .. إلى المعارضين .. إلى المؤيدين .. لنقبل أولا الحقيقة التي يجمع الكل أنها مرة على ذاته والمتمثلة بوجود انقسام في الشارع بعيدا عن موضوع النسب والتناسب لكن المسلم به أن الانقسام زائد الشريحة المرجحة أو الصامتة هي التي ستعدل الكفة وهذه الشريحة لا أحد من أولئك يعلم ميولها وهي غالبا ما تتجاوز الخطاب الوطني المتضمن للثوابت الوطنية.

الانقسام في الشارع اليمني يستدعي التعامل بحكمة وموضوعية وتسجيل نقاط من خلال إبداء حسن النوايا والقبول بالتنازلات المتبادلة والتي تلبي المطالب ولا تلغي الحقوق وبالتالي فإن ذلك سيدفع بجانب من الشريحة الصامتة للانتقال من موقع إلى آخر فيكسب البعض ويخسر البعض ويربح الوطن في المقام الأول لأنه سيعبر إلى بر الأمان بأمان وهدوء ليتمكن بعدها من فتح صفحة جديدة بقلوب نظيفة خالية من الأحقاد والترسبات التي لاشك لن تزول إلا بالثأر في ظل مجتمع قبلي يقوم تقليديا على قواعد عرفية على قاعدة (ما تموت العرب إلا متوافية) رجاء .. رجاء .. رجاء .. رجاء .. وإليكم ما يلي: في أعقاب أجواء ملتهبة مسبوقة بمخيمات وتجمعات ولكن بدون تسميات كما هو اليوم وذلك في واحد من الأحداث المريرة التي شهدها اليمن وصنعاء بالخصوص منه ولم يغفل عن ذاكرة التاريخ وكثير من الأحداث المشابهة كانت تنشأ إثر صراع بين حاكم قائم وشرعي في صنعاء وآخر يعتقد أنه الأولى بالحكم فيسعى للحشد أو ما كان يسمى بالدعوة لنفسه بين القبائل ويبدأ التحريض وبث الأخبار غير المؤكدة وتنتشر المقارنة في أوساط الحشود التي تجمعت وراء الداعي لإسقاط الحاكم والخروج عليه بتعبير آنذاك وبمجرد السقوط تحت ضغط الحشود وربما جلافتها وعجرفتها وسفك للدماء يأتي آخر ليدعي أحقيته في الحكم ويدعو للخروج على الحاكم متذرعا بأسباب وينتهي المطاف بإسقاط النظام (الحاكم) وتسفك الدماء ويروع الآمنون وتنهب الأموال وهكذا ولمن يريد المزيد يمكن الرجوع إلى كتاب لمحة من تاريخ صنعاء لمؤلفه القاضي حسين السياغي.

وسنشير إلى واحدة من تلك الأحداث المريرة وهي الأخيرة مالم يحكم العقلاء في المشترك المنطق والحكمة أولا أدعوه للتنازل فقد ربما يحرج من الشارع الذي ليس بشارعه ثم إنه لا يحرج من الله إن حدث سفك دم الأبرياء وترويع الآمنين وهو ما قد ينتهي لو تقارب للوصول إلى تحقيق مطالبه والتسليم بالحقوق تلك الواحدة التي هي محور استشهادنا هي ما وقع لصنعاء من هتك للأعراض وسفك للدماء وترويع الآمنين من الأطفال والنساء والسلب وذلك في ١٩٤٨م ولم تسلم حتى النوافذ والأبواب حتى أثاث ومتاع المنازل ونهب للمحلات في واقعة مريرة دامية حتى أنه يقال كما نسمع من كبار السن كان يقوم البعض ممن حضر للسلب والنهب بسحب البساط والأفرشة من تحت المرأة التي تعاني المخاض دون رحمة أو شفقة بحجة مقولة المشاركين في تلك الواقعة (أنتم قتلتم إمامكم) يحيى وقد أمر الإمام أحمد وأباح للمحتشدين والمجتمعين لنصرته صنعاء ونهبها وسلبها كمكافأة لهم.

والشاهد في الموضوع وهو (النظام) الذي هو عكس الفوضى .. إذ أن المعروف أن أعمال السلب والنهب والفيد تتم بصورة عشوائية وفوضوية وعبثية ولأكثر من مرة فوج أو جماعة بعد آخر وما وجده الأخير سلبه وإن كان عود الحطب.

وكلمة نظام آنذاك لم تكن دارجة أو مستخدمة إلا لدى أفراد معدودين باليد وعلى رأسهم الاستاذ المرحوم محمد الجبلي الذي اشتهرت عنه لكونه لم يهتم أو يحفل بالعملية ذاتها وهي تجري أمام عينيه سلب ونهب وترويع وغلاظة ولكن الذي أثاره وأجرى الدم في عروقه هي الطريقة التي تتم بها العملية من قبل القبائل والمعتمدة على الفوضى والعشوائية فاشتهر عنه أنه كان يقول للذين يراهم يسلبون متاعه وفراشه وأمواله ويروعون صغاره ونساءه: بنظام .. بنظام .. انهبوا بنظام.

وفحوى الرسالة ومغزاها بين يدي الشباب إن كانوا يعملون بنظام الشريحة الواحدة لا الشريحتين .. والله الموفق.

المشهد الوطني وثقافة الحوار الغائبة

طه العامري

.. تبدو أزمتنا شبه مركبة إن لم تكن حاملة لبعض العقد والتعقيدات من حيث دوافعها وأسبابها بعكس الكثير من الظواهر التي برزت على سطح الخارطة العربية إذ أن هنا تغيب الكثير من المفاهيم الثقافية والسلوكية لدى بعض من تخندقوا على أرصفة الشوارع مطالبين بتحسين أوضاع لا ننكر حتميتها ولا نتجاهل ضرورة وأهمية التعامل معها والبحث عن الحلول الممكنة والمتاحة للتخفيف من وطأة منظومة الأزمات الحياتية التي دفعت بهؤلاء الشباب إلى الخروج للشارع على إيقاع ثقافة حزبية حافلة بكل مفردات الكيد والتحريض ومع ذلك فإن فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – بادر بوعي وحكمة ومسؤولية وطنية عالية إلى التعامل مع الظاهرة بحرص وتجاوب وقدم سلسلة من التنازلات التي ما كان للفعاليات الحزبية أن تصل إلى بعض منها ليس لأن هذه الفعاليات لا يستجاب لصوتها أو لا يسمع لطروحاتها بل لأن هذه الفعاليات تدرك بحكم مسؤوليتها السياسية والوطنية الظروف التي تعيشها بلادنا وكل إمكانياتها الاقتصادية والمادية ، وكذا التحديات التي تواجه بلادنا داخليا وخارجيا على خلفية منظومة من الأزمات المركبة التي واجهت المسار والتحولات منذ بزغ فجر تحولاتنا الوطنية ، ومع ذلك ومن أجل تحقيق مطالب الشباب والتجاوب مع طروحاتهم وتلبية مطالبهم عمل فخامة الأخ الرئيس على منح الشباب ومن خلال سلسلة المواقف والمبادرات التي اتخذها فخامته وبما يعطي لهؤلاء الشباب وضعية على الخارطة الوطنية تمكنهم من التعامل الإيجابي مع المسار الحياتي على الصعيدين الوطني والمعيشي.

لكن ما يؤسفنا أننا وجدنا وفي خضم الظاهرة أننا نعاني من قصور متعدد الجوانب في علاقتنا الوطنية إذ أن الديمقراطية التي نعيش في كنفها واتخذنا منها خيارنا الاستراتيجي وهويتنا الوطنية والإنسانية ، هذه الديمقراطية التي بفضلها نعيش هذا الزخم السياسي والحراك الوطني إلا أننا نفتقد حقا لثقافتها وقيمها فالديمقراطية ثقافة وقيم وسلوك ومواقف وحين تصبح الديمقراطية بدون ثقافة حوار تصبح حالة من الفوضى لأن من شروط الديمقراطية أن تكون هناك ثقافة حوار وقبول بالرأي والرأي الآخر بعيدا عن ثقافة إلغاء الآخر كما يفترض أن يكون لدى الفعاليات الحزبية أيضا ثقافة قانونية ودستورية وأن يكون لهذه الفعاليات ما تميز به نفسها من الوعي عن بقية الجموع الشعبية وهو ما نفتقده في مسارنا ، ولهذا وجدنا فخامة الأخ الرئيس يتعامل مع الظاهرة بمسؤولية وطنية دون أن يكون في المقابل هناك تقبل لدى الآخر يرتقي بالوعي إلى المستوى الذي يتعامل به فخامة الأخ الرئيس الذي راح يشرك كل الفعاليات الاجتماعية والوجاهية والنخبوية والسياسية والاقتصادية والحزبية وصولا إلى المرجعيات الدينية من كبار علماء الوطن من الملمين بنصوص الشريعة وتعاليم الرسالة السماوية وحقوق وواجبات كل فرد منا تجاه وطنه وتجاه ولي الأمر الذي تم انتخابه من قبل عامة أبناء الشعب اليمني ومع ذلك لم نجد ولم نرَ ما يمكن أن يطمئن السكينة من ردود أفعال بعض إخواننا ممن اختاروا الديمقراطية للتعبير عن آرائهم في الوقت الذي لم يستقيموا لحوار ولم يلتزموا بقواعد وثقافة الديمقراطية ولم يقبلوا بما قدم لهم من الحلول التي تنسجم مع ظروفنا الوطنية ومقدراتنا الراهنة في كل المجالات الحياتية وهي قدرات محدودة من تقديرنا لكل المطالب التي رفعها الشباب وهي مطالب لا تنكر ولكن في المقابل فإن الراهن يتطلب مع الجميع الوعي الكامل بكل مخرجاته وظواهره وبما لا يخل بالسكينة المجتمعية ولا يخلق أزمات جديدة أو يضاعف من أزمات ماثلة.

إن فخامة الأخ الرئيس بذل حتى اللحظة كل ما لم يبذله رئيس آخر غيره إذا ما أدركنا خلفيات ودوافع الظاهرة ومن يغذي عصبيتها من هنا أو هناك كما أن فخامته حين قدم سلسلة التنازلات والمبادرات لم يقدمها عن ضعف لا في الموقف القانوني ولا في الموقف الدستوري ولا في الموقف الوطني والديمقراطي لكنه قدم كل ما قدم حرصا على أبنائه الشباب وتلبية لمطالبهم واعترافا منه بحقوقهم وإن كان هناك قصور بيروقراطي قد شاب علاقتهم بوطنهم وبمؤسسات الدولة والحكومة وبالتالي يفترض وبعد ما قام به فخامته أن يكون هناك تجاوب لدى هؤلاء الشباب الذين عليهم أن يدركوا أن رسالتهم وصلت وبالتالي يدعوا أمر ترتيب الأوضاع تأخذ مسارها بعيدا عن التوترات والمشاحنات والتعبئة غير المسؤولة ثم إن ثقافة الحوار قاعدة راسخة وشرط أساسي في أية تجربة ديمقراطية وفي مثل هذه المواقف يبقى الحوار هو القاعدة التي نحتكم إليها جميعنا ومن خلالها نعمل على إصلاح الثوابت في مسارنا وبه نتفق على طريقة معالجة الأزمات والظواهر وهو ما يحتم على كل شبابنا التقاط مبادرة فخامة الأخ الرئيس والارتكاز عليها لتشكل مسارهم القادم وبلورة أطياف المرحلة المقبلة والتي قطعا ستكون مرحلة الشباب الذين يشكلون قرابة ٧٠٪ من مجموع سكان الوطن اليمني.

لكل ما سلف فإن التوقف والتأمل بكل ما قامت به وقدمته القيادة السياسية ممثلة بفخامة الأخ الرئيس هو واجب وطني وديني وأخلاقي وديمقراطي وحضاري وليتميز شباب اليمن بوعيهم الحضاري ويبتعدوا عن التقليد خاصة وهم نواة لتجربة ديمقراطية فريدة جاءت على إثر بزوغ فجر وطني جديد واستثنائي ولد في لحظة استثنائية فكانت الوحدة اليمنية مثار إعجاب وتقدير العالم فيكون بالمقابل موقف شباب اليمن نموذجيا ومتميزا وفريدا من نوعه من خلال تكريس ثقافة الحوار والقبول بنتائجها واحترام القانون والدستور وكذا احترام حق الآخر ووجوده وشراكته لأن في الأخير الوطن ليس هؤلاء الشباب المتعصبين ولا هو محصور في نطاقهم أو في نطاق المسميات الحزبية التي اتخذت من هؤلاء الشباب درعا تتمترس خلفهم في سبيل مصالحها في ذات الوقت وأن هذه الفعاليات الحزبية غدت بدورها درعا لطرف آخر يتخندق عليها دفاعا عن مصالحه وفي سبيل تحقيق نزوته وشهوته للثروة والسلطة والسيطرة والحكم والتحكم الوجاهي والنفوذ.

إن ما قدمه فخامة الأخ الرئيس من مواقف كان آخرها أمام علماء اليمن ومرجعياته الدينية هي فرصة على شبابنا أن يستغلوها بعيدا عن هذا الترابط المعقد الذي غدا يشكل أطياف الظاهرة لأن الإيغال في التمسك بالمواقف الجامدة فعل من شأنه أن لا يثير السكينة بل سيفقد هؤلاء الشباب فرصة لإثبات ذات التعبير عن مواقف لا تزال حتى اللحظة محل تقدير الناس على امتداد الخارطة الوطنية مع التذكير للجميع أن هناك رأياً شعبياً آخر وهناك طرف آخر بالمعادلة له رأي وموقف معلن عنه وليس من السهولة تهميش هذا الطرف أو تجاهله لأنه يمثل الغالبية العظمى من الشعب اليمني أقول هذا حتى لا يذهب البعض بعيدا ويتوهم أن بإمكانه فعلا تحقيق مطالبه بالطريقة التي يريدها فالوطن ليس محصورا لا بمن يعارض النظام ولا بمن يؤيد النظام بل هناك غالبية صامتة لها رأي وموقف وستقول حتما موقفها في لحظة ما وعندها سيدرك البعض فداحة الفرصة التي ضاعت من أيديهم.

ametiaha@gmail.com

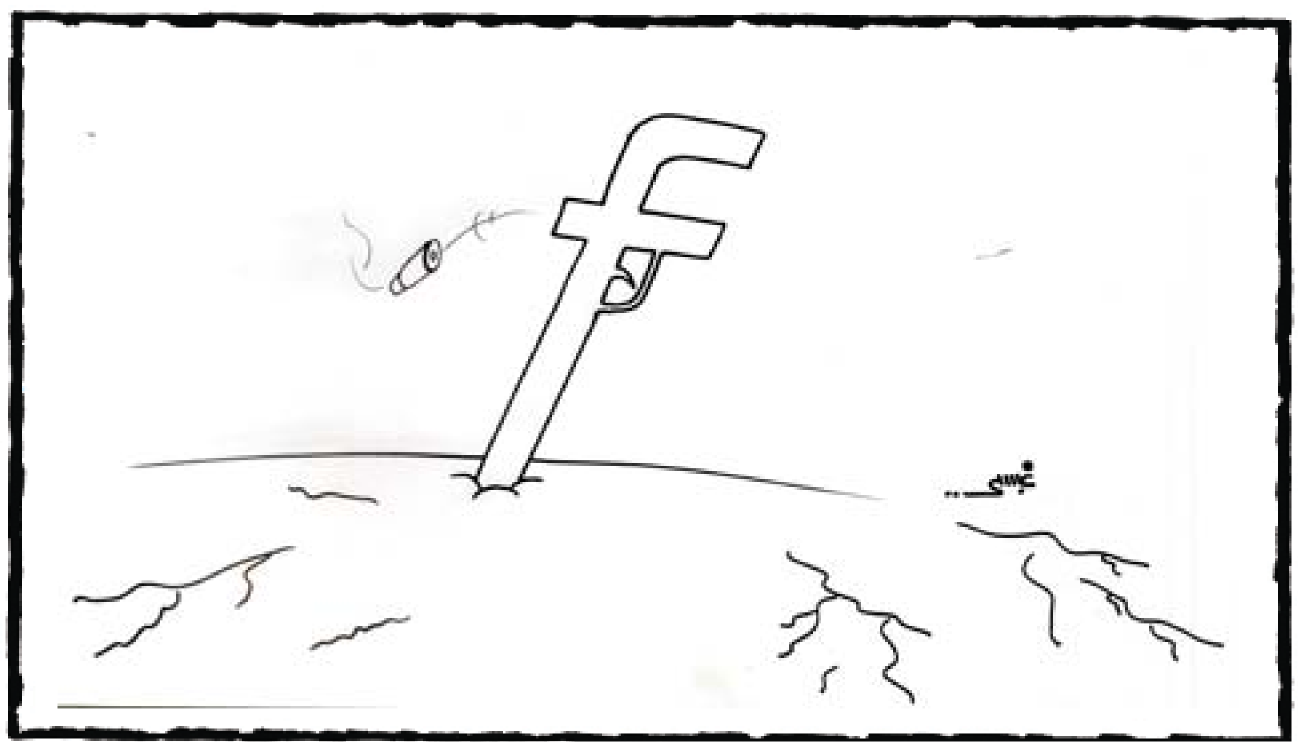

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

عُتمة ... لم تعد محمية!!!

صديقي الزميل محمد محمد إبراهيم قالها ذات لحظة : هذه الصورة تشعرني بالكآبة، كان يشير إلى صورة كبيرة في مكتبي لعُتمة، يومها استغربنا كثيراً، كيف لهذا المنظر الجميل، الذي أظل أكدّل به عيني كلما كنت في المكتب..

قال زميل آخر : محمد إبراهيم مهموم بالزواج، ولذلك يرى كل شيء مدعاة للاكتئاب، تأكد لنا بعد زواجه الميمون صحة ما قاله ذلك الزميل أن الرَّجُل كان مهموماً بالخطوة القادمة، التي أنجزها منتصراً، وعاد يقول لي : هذه الصورة تشيع في نفسي الفرحة!! ففرحنا جميعاً، الزملاء الذين نجتمع كل يوم في مكتبي، لانقشاع غمامة الكآبة لدى زميلنا.

منذ أن تفتحت عيناي على الحياة انطبعت في ذهني صورة تلك القافلة الطويلة من الجمال، والتي كانت تظهر أمامنا فجأة من بين الغمام، وأمام ديوان الوقف أمام دار جدّنا الأكبر جد القرية، ينيخ القادمون جمالهم، تبيّن في ما بعد أن تلك القافلة كانت تأتي من عُتمة.

وعُتمة للجمال والخير مكان للعيش والاستقرار، وانظر إلى وجوه أبنائها، وأولهم محفوظ البعيثي، وإنسانها إنسان كريم، يحرث الأرض بأصابعه، فتنتج حباً كانت القوافل تذهب به إلى الحجرية، وكان إنسانها يأتي إلينا ليعمل في الأرض، لأكتشف في ما بعد أن أجدادنا طالما ذهبوا إليها لينالوا من خيرها ما تستطيع أياديها العرقى من الجهد ليأكلوا عيشاً نظيفاً، لتظل بطونهم نظيفة، أليس العمل قيمة أخلاقية، على الأقل تعلمنا هذا من أهلنا، الذين نحتوا الصخر وصولاً إلى اللقمة الشريفة.

عُتمة في لحظة ما أعلنت محمية طبيعية، ولا أزال نادماً إلى اللحظة، فيومها دعاني الصديق الجميل عبدالرحمن الغابري، صاحب العين الأجمل، للذهاب معه، فتلكّأت لأندم إلى الآن، وعلى فكرة فقد تعلمت أول الحروف في المهنة من الأستاذ زيد الغابري.

الصديق عبدالملك المعلمي كان في الواجهة لإعلانها محمية استبشرت أن عُتمة الجميلة ستتحول إلى مقصد للباحثين عن الجمال وهدوء النفس، وستكون نواة للحفاظ على البيئة والحياة البرية عموماً.

ويا ليتني لم أحلم، فقد تمخض الجبل فولد فأراً، كما يقولون، غابت أخبار المحمية، وتبين في ما بعد أن لا محمية ولا يحزنون، برغم حنق البعض من تحقيق نشره الزميل عبدالواحد البحري عن القضاء على النمر البرّي، قامت الدنيا وقعدت حتى اللحظة، قعدت الهيئة التي يفترض أنها تشرف على المحمية، لتضيع الفكرة، وتبقى عُتمة، وإذا أردتم ولكي تكون الصورة واضحة فاقرأوا هذا التحذير :

حذرت دراسة جديدة من تناقص الموارد الطبيعية، خاصةً الغطاء النباتي بمحمية عُتمة الطبيعية بسبب الممارسات والنشاطات الخاطئة والمناخ.

وأوضحت الدراسة، التي نفذها المهندس بالهيئة العامة للبحوث الزراعية، محمد مفرح، بتمويل من وزارة المياه والبيئة أن المحمية تعاني عدداً من المشاكل والصعوبات، منها الإفراط في قطع الأشجار الحراجية المعمرة، خاصةً على ضفاف الأودية الرطبة.

وأشارت الدراسة إلى أن الزيادة الكبيرة في عدد السكان أدت إلى زيادة الطلب على منتجات الأخشاب كحطب الوقود والفحم ومنتجات أراضي المراعي، وبحث الكثير من السكان عن العمل في مجال بيع وشراء منتجات الغابات والطلب على الأراضي الزراعية والسكنية وتوسعها على حساب الغابات الطبيعية.

ونوّهت بأن فترة الجفاف المتعاقبة والطويلة أدت إلى انحصار الغطاء الشجري في المناطق شحيحة الأمطار، وكذا انجراف التربة وتهديم بنيانها، ما تسبب في حوادث السيول الجارفة في مناطق الوديان.

وسجلت الدراسة ظهور ندرة لبعض أنواع الأشجار الهامة المكونة للغابات، ما سيؤدي إلى تدهور مناطق الغابات نفسها، كما هو حاصل لشجرة العلاب في وادي هدر وأشجار الطالوق والذرح في مناطق أخرى.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعـــــلان